مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الخامس
المجلد (٢) العدد (٣)
٢٠٢١ (١٦٢-١٨٥)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

خصوصيات الهوية الجزائرية (دراسة في الأسس والمكوّنات)

باية سي يوسف

دليلة شريفي

جامعة الجزائر 3، كلية علوم الاعلام والاتصال، الجزائر

البريد الإلكتروني: ***mimi140700@gmail.com***

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠٢١/١٠/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

يعالج موضوع خصوصيات الهوية الجزائرية، أهم الأسس والمكوّنات التي تتشكّل منها الهوية عند ثلّة من الباحثين المهتمين بملامح الهوية الجزائرية، من حيث إبراز الدور الذي تؤديه هذه الأسس والمكوّنات في تفاعلها بغية بناء الهوية الجزائرية، وهي محاولة جادّة تسعى لتفكيك مفهوم الهوية إلى أهم المكوّنات المشكّلة لها عند كل من "محمد الهرماسي" و "محمد ولد خليفة" و "فاطمة الزهراء سالم" و"عبد العزيز بوراس" و"محمد مسلم" و "فتحي التركي" و "عباس الجراري" وآخرون. لهذا، فقد انصبّ اهتمام الباحثة من خلال هذه الدراسة على القيام بمسح عام لأهم أسس ومكوّنات الهوية في تفاعلها مع شخصية الأمة الجزائرية، والآثار التي بصم بها كل عنصر من عناصر الهوية، ملامح الأمة الجزائرية. وقد أسفرت الدراسة عن نتائج جوهرية أهمّها، أنّ مجمل الأسس والمكونات التي تشكّلت منها الهوية الجزائرية هي بمثابة ألوان تصبغ الهوية بألوان محدّدة، ليبرز اللّون المميّز، بحسب تفاعل هذه المكوّنات فيما بينها، نتيجة عوامل قد تساعد على بروز عنصر في مقابل عنصر آخر.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الخصوصيات، الأسس، المكوّنات، الملامح، الشخصية الجزائرية.

Abstract

The paper is about peculiarities of the Algerian identity, it deals with the most important foundations and components of the identity as it is seen by a group of researchers interested in the features of the Algerian identity, in terms of highlighting the role that they play in their interaction in order to

build an Algerian identity. "Muhammad Al-Hermassi", "Muhammad Walad Khalifa", "Fatima Zahraa Salem", "Abdel-Aziz Bouras", "Muhammad Muslim", "Fathi Al-Turki", "Abbas Al-Jarari" and others were the first dealers withis topic. The researcher's interest, is to focus on a general survey of the most important foundations and components of identity in its interaction with the personality of the Algerian nation, and the effects with which each element of identity imprinted the features of the Algerian nation .

The most important conclusion is that the overall foundations and components of the Algerian identity are like colors that dye the identity with specific colors, so that the distinctive color emerges according to the interaction of these components with each other, as a result of factors that may help the emergence of one element in contrast to another.

Keywords : identity, peculiarities, foundations, components, features, the Algerian personality

*** المقدمة**

أصبح موضوع خصوصيات الهوية الجزائرية، محلّ اهتمام العديد من الباحثين في زمن اتّسم فيه النظام الدولي بالعولمة التي أحدثت ردّات فعل عنيفة، استهدفت في طيّاتها القضاء على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات، بغية أن ينخرط الجميع في بوتقة ثقافية منمّطة (الأمركة الثقافية) الساعية لتوطيد أركان الهيمنة على مقدرات الشعوب. على هذا الأساس، اهتمّت ثلّة من الباحثين في العديد من شعوب العالم بمسألة خصوصيات الهوية الجزائرية من حيث الوقوف عند:-

١- ماهية الهوية الجزائرية.

٢- طبيعتها.

٣- مكوّناتها.

٤- أهم الخصوصيات التي تمتاز بها.

*** إشكالية الدراسة**

تسهم الأسس والمكوّنات التي تتشكّل منها الهوية الجزائرية، في تكوين الذاتية الوطنية، سواء كانت تلك المكوّنات ذات طبيعة جغرافية أو تاريخية أو ثقافية أو دينية. فالهوية الجزائرية هي نتاج ذلك التفاعل بين الانسان ومجمل المكوّنات التي أسهمت إلى حدّ ما في صياغة خصوصيات الهوية الجزائرية.

ونظرا للأفكار المشبوهة التي أريد بها أن تكون أداة لتمزيق الكيان الجزائري الموحّد منذ الاستعمار الفرنسي الغاشم ، عن طريق التلويح بوجود أزمة الهوية ، وتكوين تيّارات فكرية تتبنّى هذا الشعار ، لإضعاف الثّقة بالشخصية الجزائرية وتفكيك صلة الجزائر بمحيطه العربي و الإسلامي ، فإنّ تناول ومعالجة موضوع خصوصيات الهوية الجزائرية ، أضحى ضرورة ملحّة في الوقت الراهن لما يكتسيه من أهمية مؤثّرة في الكيان الجزائري ، سواء على مستوى الثقافة أو على

مستوى القيم الاجتماعية السّائدة أو الدين أو اللّغة أو في إطار الهوية العربية الإسلامية بكلّ مكوّناتها الأساسية.

من هنا نتساءل عمّا أسفرت عنه مختلف الإسهامات البحثيّة، حول طبيعة الهوية الجزائرية وما تمتاز به من خصوصيات تبلور صورة المجتمع الجزائري، وهو ما يدفع بنا إلى طرح الإشكالية على النحو الآتي: هل أنّ تفاعل مكوّنات الهوية الجزائرية استطاع أن يؤسّس لعناصر هويّة جامعة، يشعر من خلالها كل فرد بانتمائه للجماعة؟

وقد تفرّع عن هذه الإشكالية، عدّة تساؤلات فرعية أهمّها:-

١- ما هو مفهوم الهويّة؟

٢- ماهي مكوّنات الهويّة الجزائرية؟

٣- ما مدى تفاعل هذه المكوّنات مع طبيعة المجتمع الجزائري؟

٤- ماهي آثار وتجلّيات كل عنصر من عناصر الهويّة في ملامح الأمّة الجزائرية؟

*** أهداف الدراسة**

تسعى هذه الدراسة من خلال معالجة موضوع خصوصيات الهويّة الجزائرية (دراسة في الأسس والمكوّنات) إلى تحقيق ما يلي:-

١- الاقتراب من طبيعة الهوية الجزائرية.

٢- الوقوف عند أهم الخصوصيات التي تمتاز بها الهويّة الجزائرية.

٣- محاولة تحديد مدى تأثير هذه الخصوصيات في تحقيق المستويات المطلوبة لهوية جزائرية آمنة.

٤- البحث عن الإشكالات المطروحة، وعن مخارج واستراتيجيات من أجل الاستجابة لمقتضيات الانتماء الهوياتي الجزائري، بكلّ ما يقتضي من خصوصيات.

*** أهمية الدراسة**

تكتسي دراسة خصوصيات الهوية الجزائرية أهمية قصوى، من حيث أنّ انسجام الأسس والمكوّنات، يعدّ مصدرا أساسي لبناء منطق الاندماج في هوية خالصة، أيضا تنبع أهمية هذه الدراسة من الاهتمام المتزايد للباحثين والكتّاب والمؤرخين المهتمين بالدراسات الثقافية، والذين أحسّوا بناقوس الخطر الذي أصبح يهدّد أمن واستقرار ملامح الهوية الجزائرية.

*** منهج الدراسة وأدواتها**

تتمثّل المنهجية المتّبعة في هذه الدراسة في استخدام أساليب منهجية، فرضتها أهمية الدراسة والهدف العام لها، كما فرضتها معالجة ومناقشة ثمّ تحليل موضوع خصوصيات الهويّة الجزائرية، ممّا يستدعي ضرورة اختيار طريقة البحث وأدواتها المناسبة التي تثرهما المشكلة وهي:-

-أسلوب المسح الذي " يعدّ من أبرز الأساليب المنهجية في مجال الدراسات الإعلامية والثقافية والتاريخية، والذي يمثّل

جهدا علميّا منظّما للحصول على بيانات ومعلومات حول الظاهرة أو مجموعة من الظواهر موضوع البحث"[1]

كما يستفاد من هذا الأسلوب المنهجي في دراسة الإشكالية وتفكيكها إلى عناصرها التراتبية، بغية التوصّل إلى دلالات مفيدة.

وانطلاقا من ذلك، لجأت الباحثتان إلى الاستعانة بأسلوب تحليل المضمون (المحتوى)[2] "حيث يستخدم النقد البنّاء، معتمدا على الشواهد المادية والمعنوية، والخروج باستنتاجات تساعد على القيام بالتحليل للتوصّل إلى نتائج"[3]

وقصد الإجابة على تساؤلات الدراسة الرئيسية، طبقا للتصنيفات الموضوعية التي حدّدها الباحث، شريطة أن تتمّ عملية التحليل بصفة منتظمة، ووفق أسس ومعايير موضوعية[4]

وبالنسبة للأدوات المستعملة، فقد قامت الباحثتان بتحليل مضمون الإسهامات البحثية المتّصلة بطبيعة الهويّة الجزائرية، وما تمتاز به من خصوصيات، استنادا إلى تساؤلات الدراسة، وباستخدام أداة الملاحظة ثمّ التمحيص والتحليل، لاستخلاص النتائج. بناء على ذلك، يتسنّى لنا معالجة المحاور الأساسية التي يتألّف منها الموضوع المطروح للمعالجة على النحو الآتي:-

*** الهوية الجزائرية**

يمكننا أن نرصد بعض التعاريف التي أعطيت للهويّة على النحو الآتي:-

١- مفهوم الهوية

يعدّ مفهوم الهويّة حسب "عبد العلي الودغيري": "نظام من القيم والتصوّرات التي يتميّز بها مجتمع ما، تبعا لخصوصياته التّاريخية والحضارية "[5]

وهي أيضا: "جملة من العلامات والخصائص تستقلّ بها الذات، وبغياب هذه العلامات والخصائص، تغيب الذات وتذوب في الآخر "[6]

1 سمير محمد حسين، بحوث الاعلام (الأسس والمناهج)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،1995، ص132.

2 رغم استخدام الباحثتين للفظ أسلوب تحليل المضمون، إلاّ أنّ هناك من الباحثين في المنهجية من تبنّى لفظ أداة أو تقنية، مردّ ذلك طبيعة المراجع المعتمدة في مجال البحث العلمي.

3 سمير محمد حسين، تحليل المضمون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 1996، ص25.

4 roger mucchielli, l'analyse de contenu des documents et des communications, edition ESF, Paris ,2006, p17

5 عبد العلي الودغيري، اللّغة والدين والهوية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2000، ص67.

6 جمال نصار، قضايا الهوية الثقافية وتحديات العولمة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة،2015، ص2.

تعريف آخر يورده"رشيد بالحبيب"، إذ نجده يقول:" إنّ الهويّة هي الكيفيّة التي يعرّف النّاس بها ذواتهم، أو أمّتهم، وتتّخذ اللّغة والثقافة والدين أشكالا لها، فهي تنأى بطبعها عن الأحادية والصفاء، وتنحو منحى تعدّديا تكامليا إذا أحسن تدبيرها، ومنحى صداميا إذا أهملت وأسيئ فهمها، تستطيع أن تكون عامل توحيد وتنمية، كما يمكن أن تتحوّل إلى عامل تفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي الذي تؤسّسه عادة اللّغة الموحّدة"[7]

وفي نفس السياق، تعرّف "فاطمة الزهراء سالم" الهويّة بقولها: "هي جملة من والخبرات والحكمة الأخلاقية والدينيّة والاتّفاقات الأيديولوجيّة النظريّة التي يصوغها مجتمع ما، بحيث تصبح تلك الخبرات والاتّفاقات النظريّة قوانين ملزمة ومحكّات أساسية، ليس من اليسير اختراقها أو العبث بها، أو محاولة تغييرها، إلاّ من أجل تطويرها أو الارتقاء بها"[8]

من خلال التعريف الوارد لمفهوم الهوية آنفا، نستشفّ أنّه يترجم في فحواه الهوية الجماعية لمجموع الثقافات المشتركة بين المجتمعات بكلّ ما تحويه من عناصر ومكوّنات، تعكس تواجدها ضمن المجتمع الإنساني، وتميّزها عن المجتمعات البشريّة الأخرى التي تتغاير معها في الكثير من السّمات والخصائص.

وفي تعريف آخر، نجد " عبد العزيز بن عثمان التويجري " يقول: " إنّ الهويّة لأمّة من الأمم هي القدر الثّابت والجوهري والمشترك من السّمات العامة التي تميّز حضارة هذه الأمّة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية طابعا تتميّز به عن الشخصيات الأخرى"[9]

بهذا التعريف، فإنّ الهوية تشير في معناها إلى ذلك القدر الثابت والجوهري والمشترك للسّمات والخصوصيات للمجتمعات.

تضيف "فاطمة الزهراء سالم"، قائلة " إنّ مفهوم الهوية في الفكر العربي المعاصر سؤال يشغل الذهنيّة العربية في الفترة الراهنة، ويستدعي طرح سؤال الهويّة، وبالطبع سؤال الثقافة، إذ لا توجد هوية بلا ثقافة تحدّد معالمها"[10]

نستنتج من خلال ما سبق، أنّ الهويّة تقوم على خلفية ثقافية، ممّا يستدعي تثمين الزاد الثقافي، المؤسّس لهويّة قادرة على إذابة عناصر المجتمع بشكل يشعر فيه كل فرد بانتمائه للجماعة، وبذلك فإنّ مفهوم الهويّة يستوجب الانشغال بمختلف مكوّناتها، وصيانتها من أيّ خطورة قد تتسبّب في التفكّك، ومن ثمّ الانصهار في بوتقة هويّات أخرى أكثر قوّة وهيمنة.

7 رشيد بالحبيب، الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،2013، ص247-248.

8 فاطمة الزهراء بن سالم، نحو هوية ثقافية عربية وإسلامية، دار العالم العربي، القاهرة،2008، ص31.

9 عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق، جويلية 2010، ص69.

10 فاطمة الزهراء سالم، نحو هوية ثقافية عربية وإسلامية، مرجع سابق، ص69.

هكذا، فإنّنا نخلص إلى ما أشار إليه " فضل الله إسماعيل " حيث يقول: "أنّ الهوية تسعى إلى المحافظة على نسيج المجتمع عبر الأزمنة والعصور، وهي تستفيد من جلّ الثقافات، كما أنّها لا تتوقّف عند حدود ثقافة بعينها، وإنّما تنتقل عبر مراحل التفكير الإنساني، ونحن نخشى أن تنحو منحى العالمية، ثمّ العولمة، وبعدها مرحلة الأمركة، ويمكن أن نصل بذلك إلى مرحلة الكوكبة نسبة إلى كوكب الأرض، وسنضطلع حتما إلى مرحلة الكونية "[11]

٢- مكوّنات الهوية الجزائرية

بعد الاطلالة المبسّطة التي حاولت من خلالها الباحثتان، أن تلامس مفهوم الهوية، وذلك استنادا إلى مجموعة من الباحثين المهتمّين، سنحاول تبعا لذلك، أن نعمل على تفكيك مفهوم الهويّة إلى عناصره ومكوّناته الأساسية. هكذا إذن، سنعمد في هذا السياق على دراسة مجمل العناصر المشكّلة للهوية، في تفاعلها مع شخصية الأمة الجزائرية، والآثار التي بصم بها كل عنصر من عناصر الهوية، ملامح الأمة الجزائرية، لنستنتج أهم الخصوصيات التي تلوّنت بها الهويّة الجزائرية، إثر تفاعل تلك المكوّنات المشكّلة لها.

وبغية تحقيق ذلك، سنورد جملة من الآراء المعبّرة في إسهامات بحثية عن أهم المكوّنات التي تتشكّل منها الهويّة الجزائرية بصفة عامة، ثمّ يتسنّى لنا تناول ومعالجة ثم تحليل كل عنصر من هذه العناصر بطريقة أكثر تفصيلا.

فبداية مع "محمد صالح الهرماسي"بقوله:"يبدو لنا أنّ الدّين واللّغة والثقافة هي أبرز مكوّنات الهوية"[12]

وهي نفس العناصر التي يؤكّد عليها "محمّد ولد خليفة" بقوله:"ويمثّل الثلاثي المتكوّن من اللّغة والدّين والثقافة المرجعية الأساسية والحدود السيكولوجية للجماعة وشخصيتها القاعدية"[13]

لكن "فاطمة الزهراء سالم"تضيف عناصر أخرى بقولها:"ينتج عن تحديد الهويّة وأركانها من لغة وثقافة وتعليم وقيم ومبادئ، توحّد مع هذه الأركان"[14]

أمّا "عبد العزيز بوراس"، فنجده يحدّد عناصر الهويّة بقوله:"إنّ عناصر الهويّة حسب جلّ الباحثين تتحدّد في ثلاثة

11 فضل الله محمد إسماعيل، العولمة السياسية (انعكاساتها وكيفية التعامل معها)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية،2008، ص10.
12 محمد صالح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية (المغرب العربي المعاصر)، دار الفكر، دمشق،2001، ص27.
13 محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2003، ص109-110
14 فاطمة الزهراء سالم، نحو هوية ثقافية عربية وإسلامية، مرجع سابق، ص78.

أبعاد: الشعب، الأرض واللّغة"[15] وهي العناصر التي يشير إليها"محمّد مسلم" في جملة العناصر التي يوردها وأهمّها (الثقافة، الدين، الوطن، الأمة، العرق)"[16]

أيضا يقول"فتحي التركي":"إنّ أخذ التاريخ في الاعتبار بصفته صيرورة، هو العنصر الرئيس لكل صورة عن الهوية، سواء كانت فردية أو جماعية"[17]

وفيما يخصّ"عبّاس الجراري" في تحليله للعناصر المكوّنة للهوية، فحسب رأيه:"إنّ الهوية تتشكّل من أربع مكوّنات هي: البيئة، اللّغة، التراث، الدين"[18]حيث نجده يؤكّد على أنّ هذه العناصر هي التي تحظى بالإجماع في مجال البحث عن مكوّنات الهوية، فبدءا بالبيئة في جانبها الطبيعي والبشري، إلى اللّغة والدين وكذا التراث ببعده الثقافي والحضاري، تعدّ كلّها من بين أهم الأسس التي تقوم عليها الهويّة ، كما يحاول "إبراهيم القادري" أن يلخص هذه العناصر بقوله:"على العموم، فإنّ مكوّنات الهوية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلائق التي تندرج في الخانات الحضارية والمشتركات منها :مجال جغرافيا ووطن تاريخي مشترك، أساطير وذاكرة تاريخية مشتركة ،ثقافة شعبية مشتركة، منظومة حقوق وواجبات مشتركة،اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معيّنة"[19]

بهذا، فقد حاولت الباحثتان أن تتطرق إلى أهم العناصر المكوّنة للهوية بصفة عامة، من خلال هذا المسح العام الذي رصدت في إطاره أهم التعريفات التي أشارت لأهم عناصر الهوية، ومن ثمّ سنسعى إلى تدارسها بالتفصيل في هذا الجزء على النحو الآتي:-

إنّ دراسة مفهوم الهوية الجزائرية، يتطلّب دراسة مجمل المكوّنات المشكّلة للهويّة، في تفاعلها مع شخصية الأمّة الجزائرية، والآثار التي بصم بها كل عنصر من عناصر الهوية ملامح الأمّة الجزائرية، لنستنتج ماهية الهويّة الجزائرية وطبيعتها، وما تلوّنت به إثر تفاعل تلك المكوّنات، وعليه يمكننا أن نورد هذه المكوّنات بالشكل التالي:-

أ- الدين

يعتبر الدين مكوّن أساسي في مفهوم الهويّة، من خلال التأثير القوي الذي يمارسه إلى جانب مكوّنات أخرى في تشكيل الهويّة، ولتأكيد هذه الفكرة، يشير"بن عبد الله محمّد" إلى ما يتمتّع به عنصر الدّين من قوة في ثقافة المجتمع

15 عبد العزيز بوراس، الوحدة والتنوع في الهوية المغربية، مكتبة العالم الثالث، الرباط، ص17.
16 محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر،2009، ص144.
17 فتحي التركي، الهوية ورهاناتها، الدار المتوسطية للنشر، تونس،2010، ص12.
18 عباس الجرّار، هويّتنا والعولمة، النّادي الجراري، الرباط،2000، ص12.
19 إبراهيم القادري بوتشيش، حول مفهوم الهوية ومكوّناتها الأساسية،2011من موقعhttp://www.histoire.maktoobblog.com

بقوله:"يتّفق معظم الباحثين بأنّ الدّين هو أحد الثّوابت الثقافية الاجتماعية التي لم تتغيّر، وبقيت صامدة في ظلّ التقلّبات الفكرية والأيديولوجة والتطوّرات العلمية والصناعية، وهو عنصر بارز من العناصر المغذّية للثقافة والمشكّلة لعقل الانسان ووجدانه ونفسيته وهويته وشخصيته"[20]

من خلال ما ورد آنفا، تبرز لنا الأهمية التي يحظى بها الدّين في صياغة الشكل الذي قد تبدو عليه الهويّة، باعتباره عنصرا متغلغلا في النفس البشريّة أوّلا، وفي أعماق المجتمع ثانيا، وكذا باعتباره رافدا من الروافد الأساسية التي تشكّل ثقافة وعقل ووجدان ونفسية وهويّة وشخصية الإنسان. وفي هذا يقول "بن عبد الله محمد":"نستنبط أنّ الدّين عامل أساسي وجوهري، به يتحقق تكامل الجماعة وتماسكها ووحدتها، وبه يحافظ على علاقته الاجتماعية التي تضمن للفرد التكيّف والاندماج والاستقرار النفسي"[21]

من خلال هذه المقولة، نستشفّ أنّ الدين له فاعلية قويّة على الفرد والجماعة، وفي تلوين سلوك الجماعة، ونمط حياتها، وبذلك يمكن استنتاج أنّ الهويّة تستمدّ من الدّين جزء مهمّ من فاعليتها وقوّتها.

أيضا نستنبط، ما للّدين، من أثر في تحقيق المستويات المطلوبة لهوية آمنة، إلى جانب المكوّنات الأخرى التي من شأنها تساهم في ذلك.

وإذا انتقلنا إلى المجتمع المغاربي عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، فإنّنا سننتقل من الحديث عن الدّين بشكل عام إلى الإسلام باعتباره الدّين الأكثر انتشارا في هذه المناطق، فإذا كنّا قد لامسنا ذلك التأثير القوي للدّين كما أشرنا إليه ، فإنّ الحديث عن الإسلام من منظور المؤمنين قد يأخذ أهمية أكبر ، ذلك لما ترسّخ في اعتقاد المسلمين ما للدّين من أهمية وأثر في حياة المسلم، حيث نجد "محمد الزحيلي" يعرّف الدّين بقوله:" إنّ الدين عقيدة وشريعة ، أوعقيدة ونظام في الحياة ،فهوليس مجرّد اعتقاد ، بل هو الاعتقاد الحق، والايمان الصحيح الذي لا يشوبه شيئ، وهو ليس مجرّد شريعة ونظام فحسب،بل هو نظام ربّاني وشريعة إلاهية لضمان الفوز في الدنيا والآخرة[22]

فمن خلال هذا التعريف، يتأكّد لدينا بأنّ الدين الإسلامي يتميّز بتأثيره القوي والمباشر في توجيه سلوك الفرد وتنظيم علاقات الجماعة فيما بينها ، وقد يدفعنا ذلك للقول بأنّ الدّين الإسلامي وسط مجموع العناصر المشكّلة للهوية هو العنصر الأقوى ، وفي هذا الصّدد يواصل "محمّد الزحيلي" تأكيده لهذه الفكرة ، حيث يشير إلى "إقامة الروابط الاجتماعية الحيّة كلّها عن طريق الدّين سواء أكانت على نطاق الأسرة أم على مستوى الوطن أم على مستوى الأمم والدول والشعوب ، ويهدف الإسلام من ذلك أن يربط الفرد بالمجتمع وأن يغرس فيه الشعور بالولاء والانتماء[23]

20 بن عبد الله محمد، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2010، ص70.
21 المرجع نفسه، ص73.
22 محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، دار القلم، دمشق،1991، ص83.
23 المرجع نفسه، ص89.

وفي نفس السياق، يشير"محمد صالح الهرماسي" قائلا:"إلاّ أنّ أهمية الإسلام بالنسبة إلى المنطقة المغاربية خصوصا، وحضوره المتزايد في الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، يجب ألاّ تحجب عنّا الفروقات العميقة بين جوهر الدّين وبين تصوّرات المسلمين عنه"[24]

بهذا يؤكّد الباحث على قوة تأثير الإسلام في المنطقة المغاربية عامة ومنها الجزائر، وأيضا يؤكّد على مدى تغلغله في عمق المجتمع وفي مجمل مناح الحياة الاجتماعية، الثقافية والسياسية.

إنّ التصريح الذي أورده"محمد صالح الهرماسي" يضعنا أمام حقيقة مفادها مدى ارتباط المجتمع المغاربي عامة والجزائر على وجه الخصوص بالديانة الإسلامية ، وأيضا قدرة الدّين الإسلامي الحنيف على تلوين حياة المجتمع بلون خاص، يحيل في جزئياته على الدّيانة الإسلامية ، وبذلك نلمس مدى تأثير الإسلام في هوية المجتمع الجزائري، ذلك ما تؤكّده "إبراهيم خضر" بقولها :"أمّا الإسلام ، فقد كان بالنسبة للذين أسلموا وتعرّبوا، أو بالنسبة للذين أسلموا و لم يتعرّبوا دينا وعقيدة وشريعة ونظاما كاملا للحياة ، يتعبّدون به إلى الله تعالى ، وبأحكامه ومبادئه، ويسلكون في الحياة على الطريق الصواب ، ثمّ كان هذا الدّين للذين تعرّبوا و لم يسلموا تاريخا مشتركا وثقافة ولغة"[25]

وفي إطار الحديث عمّا للإسلام من تأثير على الأفراد والمجتمعات، نجد "بن عبد الله محمد" ينقل مصرّحا:"...في عالم الإسلام، هو التأثير العميق للقرآن للفرد سواء كان رجلا أو امرأة، وهذا الأمر يعود تفسيره إلى التشبّع الذي يعرفه الطفل منذ صغره مهما كان انتماءه ورتبته، وهكذا يتأكّد ما لهذا التشبّع القرآني من قدرة على تمييز الفرد المسلم، ويستمرّ هذا التشبّع الفردي النّاجم عن الظاهرة القرآنية طيلة حياة المؤمن على المستوى الجماعي والاجتماعي بوسائل متعدّدة وممارسات شعائرية وتوجيهات دينيّة"[26]

هكذا، يرصد لنا"محمد بن عبد الله" التأثير المهم الذي يمكن أن تمارسه الديانة الإسلامية على الأفراد والمجتمعات بالشكل الذي تضفي عليهم هويّة ذات طابع إسلامي متميّز، "فتأثير الدّين على الفرد المغاربي ليس محصورا في تربيته وتصوّراته ومشاعره ومعاملاته ونظرته إلى الوجود والحياة، وإنّما نجد بصماته الواضحة مجسّدة في الكثير من المجالات والميادين في العلم والفكر والفنّ والعمارة وسائر الإبداعات"[27]

ويؤكّد الباحث مرّة أخرى تأثير الشخصية المغاربية بالإسلام بقوله:"فإذا عدنا إلى الشخصية المغاربية، وجدنا أنّ الدّين هو عنصر مهم من عناصر هذه الشخصية التي تصبغها بصبغتها، وتجعل منها شخصية متميّزة عن الشخصيات الأخرى، ويكون الرجوع القوي لهذه الشخصية إلى الدّين في

24 محمد صالح الهرماسي، مرجع سابق، ص26.
25 لطيفة إبراهيم خضر، هويّتنا إلى أين؟ عالم الكتب، القاهرة،2009، ص247.
26 بن عبد الله محمد، مرجع سابق، ص77.
27 المرجع نفسه، ص77.

نظر الكثير من الباحثين، نظرا لما يوفّره من اطمئنان نفسي وإحساس بالذات وبالهويّة "[28]

نلمس ممّا ورد، ما للدّين الإسلامي من أثر في الشخصية المغاربية، ولكن بالرجوع إلى ما أورده"محمد الهرماسي" سابقا:" إلاّ أنّ أهمية الإسلام، بالنسبة إلى المنطقة المغاربية خصوصا، يجب ألاّ تحجب عنّا الفروقات العميقة بين جوهر الدين وبين تصوّرات المسلمين عنه"[29]

هذا ما يؤدي بنا إلى القول، بأنّ الممارسة اليومية ومجمل الشعائر الدينية لسكان المغرب عموما، والجزائر على وجه الخصوص تأخذ نوعا من الخصوصية بحسب البيئة المغربية والتصوّرات التي استقرّت في نفوس المغاربة حول الديانة الإسلامية، فحتّى وإن كان الاتّفاق حول الأسس العامة والثوابت، إلاّ أنّ هذه الخصوصية ستبرز على مستوى القضايا الفرعية، وما انتشار وسيادة المذهب المالكي في المنطقة إلاّ دليلا على وجود هذه الخصوصيات التي جعلت فقه هذا المذهب أقرب إلى نفسية المغاربة.

بهذا، يقدم لنا " بن عبد الله" تصريحا واضحا ومباشرا عن كون العقيدة الإسلامية عنصرا مهما من عناصر بناء الشخصية المغاربية عامة، والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، كما يؤكد على كون الإسلام عنصرا بارزا ومميّزا في تشكيل الهوية الجزائرية.

ويرجع "سليمان عشراتي" هذه الميزة التي ميّزت المجتمع الجزائري قائلا:"لكن أهم المتحوّلات التي كانت وراء التغيّر الحضاري في بلاد المغرب، هو انتشار العقيدة الإسلامية، إذ بالرغم من الانتفاضات التي صاحبت نشر الإسلام، إلاّ أنّ اعتناق العقيدة كان عاما"[30]

وبهذا، نفسّر الكيفية التي تأثّر ت بها الشخصية المغاربية عامة والجزائرية على وجه الخصوص بالديانة الإسلامية، بالشكل الذي أصبح فيه الاسلام عنصرا بارزا في تكوينها وفي هويّتها، وهذا يدلّ على حسب ما أورد "عبد المالك مرتاض": " ومن ذلك التاريخ، أصبح الإسلام يمثّل جزءا أصيلا من مقوّمات الشخصية الجزائرية"[31]

ولعلّ فكرة تقبّل الجزائريين للدّيانة الإسلامية لم تنقطع، بل استمرّت هذه الخاصية المتأصّلة في الشخصية الجزائرية، وفي هذا يقول "سليمان عشراتي":"ليس منطقيا أن يعزف المجتمع عن تبنّي الدّين الإسلامي، استمرارا للنضال والمكافحة عن الهويّة التي اتّبعتها الحركة الوطنية وفي مقدّمتها

28 المرجع نفسه، ص74.
29 محمد صالح الهرماسي، مرجع سابق، ص96.
30 سليمان عشراتي، الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحدّدات الحضارية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص85.
31 عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، عدد 8 ،1972، ص225.

حزب الشعب والفصائل الأخرى، حيث كان الدّين مرتكز ا لقضيته"[32]

إنّ خاصية تقبّل المجتمع الجزائري للدّين الإسلامي واحتضانه، إلى درجة أصبح فيها يمثّل عنوانا مهما من عناوين هويّته، ونسيجا عضويا ارتبط بموجبه هذا المجتمع، حيث يقول " سليمان عشراتي":"فقد استهوتهم روحيته، ولاءمهم طابعه الحياتي الجماعي وشرطه الروحي التنظيمي، فضلا عن جوهره الديمقراطي الذي يتجسّد في التشارك الفعلي اليومي في العبادات وفي القيم والمزايا"[33]

هكذا، تتّضح لنا مدى العلاقة المتينة القائمة بين الدّين الإسلامي والهويّة، وهذا دليل على مدى تأثير الدّين الإسلامي في هويّة المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، وفي هذا يقول "عبد المالك مرتاض":"أصبح من المستحيل تصوّر الشخصية الجزائرية مجرّدة عن الإسلام، وساعد على تأصيل هذا العنصر في شخصيتنا الوطنية قلّة اليهود والنصارى بأرضنا"[34]

وبهذا، يمكننا أن نقول بأنّ للدّين علاقة وطيدة وتأثير واضح على مستوى تشكّل الهويّة، وللإسلام تأثير أكبر وأهم على المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمع الجزائري خاصّة في تلوين هويّته بألوانه الخاصة.ولعلّ فشل السياسة الاستعمارية في تفكيك عناصر الشخصية الجزائرية ومحو هويّة المجتمع من خلال سياساتها الاستعمارية المعتمدة منذ وطأة أقدام المستعمر هذه الأرض الطيّبة ،لدليل على مدى أثر الإسلام وفاعليته في دعم وتقوية هويّة المجتمع ، ذلك ما يؤكّده "مرتاض عبد المالك" بقوله :"يستطيع الباحث المتأمّل أن يعتبر الدّين الإسلامي من أقوى المقوّمات ، إن لم نقل أقواها التي ظلّت تغذي الشخصية الجزائرية وتصونها من الذّوبان والمسخ"[35]

قد يكون ذلك وجها من أوجه الخصوصية التي تعاطى بها المجتمع الجزائري مع الدّين، وإلى جانب ذلك، يمكننا أن نلمس هذه الخصوصية في مظاهر أخرى، والمتمثلة خصيصا في العادات والتقاليد التي ارتبطت وتداخلت مع الشعائر الدينية في شكل بدع، حيث يقول "محمد صالح الهرماسي":"ويرتبط الإسلام في المغرب العربي ببعض البدع التي مازالت موجودة ، ولا سيما في الأوساط الريفية ، إذ انتشر تقديس الأولياء انتشارا كبيرا، وأصبح القوم يعدّون مناقب الأولياء في كافة بلاد إفريقياالشمالية وتواجد عندهم في أحيان كثيرة الأولياء مع الأشجار والعيون والأماكن الرفيعة ، بحيث لم يعد محال للشكّ في أنّ تقديس الولي الصالح يغطي ضروبا عتيقة من التقديس"[36]ويواصل "محمد صالح الهرماسي" قائلا: "وللزّردة أيضا دلالة خاصة ، فالزردة احتفال موسمي تقدّم فيه الأضاحي والأكل الجماعي ، وتمارس فيه الفروسية لتجديد الاعتراف بمكانة الولي ، ويمتزج فيه الديني بالدنيوي ، والجسدي بالروحي ، ويؤدّى الرقص الصوفي ،حيث

32 سليمان عشراتي، مرجع سابق، ص13.
33 المرجع نفسه، ص86.
34 عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص225.
35 المرجع نفسه، ص225.
36 محمد صالح الهرماسي، مرجع سابق، ص84.

ينكشف شعر المرأة ورقبتها وصدرها ، واختلاطها اختلاطا كثيفا بالرجل"[37]

كما يشير "محمد الهرماسي" إلى ظاهرة أخرى بقوله: " ويمكن الإشارة إلى بدعة الاحتفال بالمولد النبوي التي أدخلها "أبو يعقوب المريني" وتبنّاها كل أهل المغرب"[38]

تلك هي بعض المظاهر التي انتشرت في أوساط المغاربة بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة، والتي أوجدت بعض الخصوصية في تعاطي أهل البلاد مع الديانة الإسلامية، وبذلك شكّلت الخصوصية الجزائرية، وعلى الرغم من ذلك، يقول "محمد صالح الهرماسي":"لكن هذه البدع وغيرها ممّا يكفل به الإسلام المعيش من تأثيرات أشكال التديّن، لم تبلغ أبدا حدّ تغيير العقيدة الإسلامية أو طمس مقوّماتها" [39]

وكخلاصة لطبيعة أثر الدين الإسلامي في الشخصية الجزائرية، والألوان التي لوّن بها الهوية الجزائرية، من خلال ما اتّسمت به هذه الديانة من خصوصية في البيئة الجزائرية، نجد " الهرماسي" يقول: "يبدو الإسلام المعيش في المغرب العربي على قدر كبير من الحرية والتسامح، إلاّ أنّ هذا الواقع لا ينطوي على أيّ خروج على العقيدة الإسلامية، فعندما يتعلق الأمر بأركان الإسلام الخمسة، تبرز سطوة العقيدة، ويظهر أنّ للتّسامح سقفا لا يمكن تجاوزه"[40]

هكذا، نستشفّ ما للدّين من أثر عميق في تشكيل وتلوين الهوية الجزائرية.

إضافة إلى عنصر الدين، والذي يعدّ عنصرًا أساسيًا في تشكيل الهوية الجزائرية، تتداخل عناصر أخرى في تكوينها، تتّضح من خلالها صورة وشكل الهويّة على النحو الآتي:-

ب- اللّغة

تعدّ اللغة من بين الركائز الأساسية لمفهوم الهويّة، فهي تقوم بأدوار مهمة بحسب رأي

"الشريف كرمة" الذي يذهب إلى القول: "إنّ اللّغة فكر ووجدان وإرادة، تتجلّى في المهارات وتؤدي وظائف التفكير والتعبير والتواصل" [41]

وفي نفس السياق، نجد " لطيفة إبراهيم خضر " تؤكّد على أهمية اللّغة بقولها: "واللّغة هي وسيلة التحاور والتخاطب بين شتّ فئات المجتمع على تباينها، فهي تقطع المسافات وتصل بين الأجيال والشعوب، وهي لهذا بمثابة العمود الفقري لوحدة الأمة واللّحمة الأساسية وراء تماسكها، باعتبارهما الحجر الأساسي في الانتماء [42]

إنّ هذه المهام التي توكلها لطيفة إبراهيم خضر" للّغة كفيلة بأن ترفعها إلى أعلى المراتب في سلم عناصر بناء هوية المجتمع، دون أن ننسى وظيفة الانتماء. فالانتماء هو لبّ مفهوم الهوية، وكون اللّغة تساهم في بلورة هذا الانتماء،

37 المرجع نفسه، ص84-85.
38 المرجع نفسه، ص85.
39 المرجع نفسه، ص85.
40 المرجع نفسه، ص91.

41 الشريف كرمة، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، عدد 6، جوان2006، ص41.
42 لطيفة إبراهيم خضر، مرجع سابق، ص224.

فذلك دليل على الأهمية التي تحظى بها في مجال تشكيل هوية الفرد والمجتمع معًا.

ويضيف " كرمة الشريف" في مجال توضيحه للمهام التي تقوم بها اللّغة قائلا: " واللّغة رمز للتقايس المشترك، وبها يتم توثيق روابط الوحدة الجماعية وتدوين سجّل الأمّة وحماية تاريخها وحفظ ذاكرتها، ما يضمن التفاعل الحضاري بين الخلف والسلف "[43]

بذلك نجده يؤكّد مرة أخرى على الدور المهم الذي تقوم به اللّغة في مجال تشكيل هوية المجتمع، فمن بين المهام، يشير إلى مهمة توطيد روابط الوحدة الجماعية، وهو دور يوكل عمومًا إلى مفهوم الهوية، فالجماعة التي تتميّز بتلك الوحدة وتلك الروابط ما بين أفرادها، نقول أنّها ذات هوية موحّدة، وبالتالي فإنّ للّغة دور في إقامة جسور التواصل بين الأجيال، وبذلك تتواصل ثقافة الجماعة ولا تندثر.

وفي نفس السياق، يشير "عز الدين صحراوي" بقوله: " يقول ليفي شتراوس" في كتابه **الآفاق الحزينة** "إنّنا حين نقول الإنسان، فإنّنا نعني اللّغة وحين نقول اللّغة، فإننا نقصد المجتمع "[44]

وبذلك يربط هذا الكائن باللّغة، ليوحي لنا بما قد تكون عليه اللّغة من تعقيد من خلال ملازمتها للإنسان في جميع تفاعلاته داخل المجتمع، وهوما يصل إليه بقوله أنّ الحديث عن اللّغة، ما هو إلاّ صورة للحديث عن المجتمع بكل تعقيداته. من هنا نلمس أن اللّغة وإن كانت في ظاهرها تبدو عنصرً بسيطًا، إلاً أنّ ارتباطها بمفهوم الهويّة وطبيعة تفاعلها معه، يجعلها على درجة من التعقيد، نظرًا للآليات التي تسهم من خلالها في بناء هذه الهويّة، وبذلك يخلص " عز الدين صحراوي " إلى القول: "لذلك، فإنّ البحث في اللّغة هو بحث في الإنسان "[45]

ولتوضيح هذا التعقيد الذي يكتنف اللّغة، يشير "بن عبد الله محمد" نقلاعن"نبيل علي" بقوله: "هي الجسد الواصل بين خصوصية الذّات وعمومية الموضوع، وهي التي توّجه سلوك أفراده وجماعته ومؤسّساته، وهي القلعة الحصينة للهويّة والوحدة، بل اللّغة هي الذّات وهي الهويّة وهي المرآة التي ترى فيها كل أمّة، أهم مقوّمات شخصيتها وتجمع فيها مجمل خبراتها ورصيد مبادئها التي تكافح من أجلها "[46]

إنّ هذه المهام التي تحملها اللّغة على عاتقها، تبرز الأهمية التي تحظى بها في علاقتها بمفهوم الهويّة، لتتمكّن من رسم ملامح هويّة الجماعة، لذلك تعتبر اللّغة أداة ووسيلة وعي الأمّة التاريخي، والمحافظة عليها هو تدعيم لوجود الأمّة وتأكيد لسيادتها وخصوصيتها.

بهذا ترتبط اللّغة بشكل مباشر بشخصية الأمّة، بكل ما تحتويه من عناصر، ولتعميق مفهوم اللّغة في علاقته بهوية

43 الشريف كرمة، مرجع سابق، ص42.
44 عز الدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر (التاريخ والهوية)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، عدد5، جوان 2009، ص5.
45 المرجع نفسه، ص6.
46 بن عبد الله محمد، مرجع سابق، ص78.

الأمّة، نقول: "إنّ اللّغة ملتحمة أشدّ الالتحام بالعقيدة، فكثيرًا ممّن يثيرون مشكل اللّغة في وقت من الأوقات، إنّما يخفون عقائدية لم يكادوا يصرّحون بها علانية، وعلماء اللّسان يعرفون اليوم بتداخل موضوع اللّغة والإيديولوجيا إلى حدّ أنّ بعضهم ذهب إلى أنّ تعلّم أيّة لغة من اللّغات، وحتى اللّغات العلمية ما هو في نهاية الأمر إلاّ تعلّم لعقائدية النّاطقين بتلك اللغة "[47]

بذلك نلمس مدى الأهمية التي يبدو بها عنصر اللّغة ،و في نفس الوقت مدى الخطورة التي يتمتّع بها ، حسب وصف " الشريف كرمة " لارتباطها بالإيديولوجيا ، حيث يقول: " أن اللّغة هي الفكر في حدّ ذاته ، فاختيار الجماعة للغة محّددة ، يعني مباشرة أنّها اختارت الفكر الذي تتلبّسه ، و من ثمّ تكون قد حدّدت في نفس الوقت أحد الخطوط القوية التي تشكّل هويتها في المستقبل ،وبالتالي ، فإنّ اللّغة هي تلك الخاصية الإنسانية التي تعكس العقل الجمعي لفئة من البشر، وتعبّر عن رؤيته ، و إذا كانت الهوية في الحقيقة و الذات والماهية...فإنّه يمكن القول دون أن يكون ثمّة افتعال أنّ اللّغة تعدّ صورة حيّة لحقيقة أصحابها وذاتهم و ماهيتهم "[48]

تصريح آخر لـــ "عز الدين صحراوي "يؤكد لنا العلاقة الوطيدة القائمة ما بين اللّغة و الهويّة، و كذا هذه التأثيرات التي قد تكون ظاهرة أو خفيّة، لكن نتائجها تكون واضحة ملموسة، فكون اللّغة قادرة على توحيد مجموعات بشرية في إطار كيان موحّد ، فذلك قد يبرهن على مدى أهمية هذا العنصر و التأثير الذي يمارسه على هوية الجماعة ، و في نفس السياق ، يقول : " لا يوجد شعب أو أمّة لا تمتلك لغة ، إنّ اللّغة هي الشرط الأساسي الذي يعنى انتقاؤه انتقاء أمّة، أو كما يقول فلاسفة الرومان (Sine qua non) إنّها بهذا المعنى أحد المقومات الأساسية التي بدونها لا مجال للحديث عن مفهوم المجتمع و الهوية الوطنية "[49]

هذه هي الصورة العامة التي تبدو عليها اللّغة في علاقتها بالهوية، ولكن ما مدى تفاعلها مع هوية المجتمع الجزائري، وما الخصوصية التي أفرزتها على مستوى الهوية؟

إنّ اللغة قادرة على إحداث آثار واضحة على مستوى هويّة المجتمع، كما تذهب إليه "لطيفة إبراهيم خضر " بقولها: "تعتبر اللّغة هي المؤشّر الأوّل للهويّة الثقافية القومية، فإذا فقد شعب لغته القومية، فقد هويته الثقافية وفقد شعوره بالانتماء القومي، وإنّ ضرب أيّ هوية ثقافية يبدأ بضرب اللّغة "[50]

وفي نفس السياق، نجد"عز الدين صحراوي" يربط بين اللّغة العربية والهوية الجزائرية، وكأنّه يشير إلى أنّ اللّغة

47 الشريف كرمة، مرجع سابق، ص45.
48 فيصل الحفيان، اللغة والهوية: إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات، مجلة التسامح، عدد5، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، ص39.
49 عز الدين صحراوي، مرجع سابق، ص3.
50 لطيفة إبراهيم خضر، مرجع سابق، ص245.

شكّلت خصوصية المجتمع الجزائري، حيث يقول:"ولّما كانت اللّغة العربية من أبرز مقوّمات الشخصية الوطنية، فإنّ المجتمع الجزائري بقي محافظ على عروبته ولغته، داعيا إلى اعتبارها لغة رسمية في المدارس والإدارة"[51]

من خلال ما أورده الباحث أعلاه، نجده يؤكّد على أنّ الانتماء الثقافي، ما هو إلاّ أثرا من آثار هذه اللّغة على مستوى هوية المجتمع.

هكذا، ندرك المكانة التي تحظى بها اللّغة في تشكيل الهوية الجزائرية، وفي هذا يضيف " عز الدين صحراوي"قائلا:"إنّ الدفاع عن اللّغة هو في الواقع دفاع عن الوجود الحضاري المتميّز للشخصية الوطنية"[52]

ومن ثمّ، يمكننا أن نقول أنّه باعتماد المجتمع الجزائري لهذه اللّغة عبر قرون مضت، فقد اعتمد بذلك ثقافة أملت عليه سمات محدّدة، وبصمت شخصيته ببصمات بارزة.

هكذا، نقول أنّ المجتمع الجزائري باعتماد اللّغة العربية، يكون قد اختار عنصرًا قويا من عناصر تشكّل الهوية، هذه اللّغة التي ستعطي هوية ذات طابع إسلامي عربي، ودفاعا متميزُا للشخصية الوطنية، ذلك ما نلمسه من خلال الارتباط الرسمي للدولة بمنظمة الجامعة العربية كعضو رسمي، والعديد من المنظمات الإسلامية، وهذا يعدّ مؤشرا على المرجعية الهوياتية المتبنّاة من طرف المجتمع، ومن ثمّ نلمس أثر هذا العنصر من عناصر تشكيل الهوية على مستوى تلوين الهوية للشعب الجزائري ، وهذه هي الخصوصية التي يمتاز بها ، والتي تعكس في فحواها شخصية الجزائريين ، حيث نجد" عبد العلي الودغيلي" يقول :"وبقدر ما أثّرت العربية في ثقافة المغرب وتكوين هويته، أثّر المغاربة أيضا في هذه اللّغة وفي ثقافتها ،بما لهم من شخصية قوية متميّزة"[53]

بهذا، نلمس مدى التفاعل بين المجتمع واللّغة، ولعلّ تبنّي هذا الموروث الحضاري الثقافي، ما هو إلاّ دليل على مدى احتضان الجماعة لهذه اللّغة، والعمل على تلوينها بخصوصية، وتدخل ضمن النسيج العام للثقافة الجزائرية يشكل متجانس.

ج– الثقافة

يعرف "عبد الرحمان بسيسو" الثقافة: "بأنها طريقة الحياة التي تتمكّن جماعة بشرية من تأسيسها، لتكون مقبولة من طرف جميع أفراد الجماعة، وهي طريقة تتضمّن أساليب الإدارة وآلياتها ونمط التفكير وآداب السلوك والمعتقدات أو منظومة الأخلاق والقيم التي تحكم الجماعة "[54]

إنّ هذا التعريف بما يتضمّنه من إشارات إلى مجموعة من العناصر، يحيلنا إلى مفهوم الهوية، وبذلك يدفعنا هذا التعريف للاعتقاد بوجود تلك العلاقة القوية القائمة ما بين مفهومي الثقافة والهوية، ذلك الاعتقاد الذي سيتركّز أكثر من خلال ما يشير إليه "حسن غامري" بقوله: "ويتّضح من خلال

51 عز الدين صحراوي، مرجع سابق، ص5
52 المرجع نفسه، ص8.
53 عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهوية، مطبعة الصلاح الجديدة، الدار البيضاء،2000، ص74.
54 عبد الرحمان بسيسو، الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية، وزارة الثقافة، غزة،2005، ص6.

تحليل الثقافة والمجتمع، أنّ الثقافة تعني عند الأنثروبولوجيين الأنماط المختلفة من السلوك والتفكير والمعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها، والتي تناقلتها الأجيال عن طريق الاتّصال والتفاعل الاجتماعي، والثقافة هي ما يتعلّمه الأجيال بعضها عن بعض "[55]

هذا ما يجعلنا نقول بأنّ عنصر الثقافة بما يتميّز به من ميكانيزمات، يتضمّن ذلك التواصل الذي يجب أن يحدث بين الأجيال " فالثقافة هي روح الهوية وهي مجموع الأنظمة المادية والروحية التي ابتكرها الإنسان لتحكم سلوكه فيما هو ذاهب إلى الارتقاء بهويته وذاته"[56]

نشير أيضا إلى تعريف قد يكون من بين التعاريف التي لاقت الإجماع من خلال ما أشارت إليه "فاطمة الزهراء سالم " بقولها: "ولعلّ من أقدم التعريفات للثقافة وأكثرها ذيوعًا حتى الآن لقيمته التاريخية، تعريف "إدوارد تايلور " والذي يذهب فيه إلى أنّ الثقافة هي:-

"كلّ مركّب على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"[57]

إنّ الحديث عن مفهوم الثقافة بهذا الشكل ، يجعلنا نقول بأنّ الثقافة قد تكون بمثابة وجه آخر لمفهوم الهويّة ، و هذا التعبير نلمسه من خلال ما جاء في تصريح "عبد العزيز بن عثمان التويجري" بقوله : "و الثقافة ليست مجموعة من الأفكار و لكنّها نظريّة في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالاً ، و بما يتمثّل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب ، و هي الوجوه المميّزة لمقوّمات الأمّة التي تتميّز بها عن غيرها من الجماعات،بما تقوم بهمن العقائد والقيم و اللّغة و المبادئ و السلوك و المقدّسات و القوانين[58]

بهذا ، فإنّ الثقافة تعدّ بمثابة روح الهويّة و القاعدة التي تقوم عليها، و تأكيدًا لذلك تشير "لطيفة إبراهيم خضر "بقولها: " فإنّ الثقافة هي التي تصنع المجتمع، وتصنع ملامحه وهويّته وتماسكه، فهي مفهوم حركي، تتفاعل مع الزمان وبالتالي مع التاريخ "[59]

وتضيف أيضا: "تركّز الثقافة على بعد هام وهو الخصوصية كما جاء في تعريف اليونسكو، حيث يمكن تمييز ثقافة مجتمع عن أخرى[60]

وبذلك يبرز هذا التداخل القائم ما بين المهام التي قد تؤدّيها الهويّة، بما تقوم به الثقافة لاشتراكهما في العديد من الآثار والتي تظهر ملامحها جليّة على المستوى العام للجماعة، وفي ذلك يشير "إسماعيل ملحم" بقوله: "فإنّ الثقافة تبقى أحد

55 محمد حسن غامري، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1989، ص13.
56 المرجع نفسه، ص14.
57 فاطمة الزهراء سالم، مرجع سابق، ص30.
58 عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة، مرجع سابق، ص70.
59 لطيفة إبراهيم خضر، مرجع سابق، ص257.
60 المرجع نفسه، ص254.

أهم الأسباب التي تحفظ لأمّة من الأمم تماسكها وتحميها من الانحلال، وبالثقافة تحافظ الأمم على تماسكها "[61]

هكذا، يشير "إسماعيل ملحم "صراحة إلى عنصر الثقافة الذي له علاقة مباشرة بتماسك الأمّة، وبذلك فهو يؤكّد على التداخل القائم ما بين الهوية والثقافة وإن كانت الثقافة تبقى كعنصر من بين عناصر الهوية وتأكيدًا لذلك، يقول " مالك بن نبي ": " هكذا هو الأمر في كل الأوقات الصعبة في التاريخ، الثقافة هي التي تكون طوق النجاة للمجتمع حين يتعرّض لخطر الغرق "[62]

هذا ما يجعلنا نقول بأنّ الثقافة أحد الأسس القويّة للهوية، لأنّ الوظيفة الأساسية لثقافة ما في حياة مجتمعها كونها وسيلته الرئيسية في الإبقاء على حياته و شخصيته، و من هنا كانت الثقافة مقوّما أساسيا من مقوّمات الشخصية للجماعة ، و عليه فإنّ الأمّة وشخصيتها هي مفهوم ثقافي في الأساس و هي مكوّن من مكوّنات الهوية أيضا .

فلهذه المهام التي تؤدّيها الثقافة في حياة الأمّة ، باعتبارها عنصرًا أساسيًا من عناصر الهوية ، يقول "عبد العزيز التويجري " : " ثمّة علاقة وثيقة بين الهوية و الثقافة ، بحيث يتعذّر الفصل بينهما ، إذ أنّ ما من هوية إلاّ و تختزل في ثقافة ، فلا هوية بدون منظور ثقافي ، والثقافة في عمقها هوية قائمة الذات "[63]

ولقد عاشت الجزائر عبر تاريخها ملابسات خاصّة ، نحتت خصوصيتها الثقافية ، والتي تختلف فيها عن شعوب عربية إسلامية أخرى.

فبالرغم من العناصر المتنوّعة التي تشكّل وحدة هوية الأمّة ، إلاّ أنّ هذه الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري قد تلوّن هذه الهوية بألوان تتّفق من حيث لونها بالطابع العام المميّز لهذا اللّون، وتختلف عن غيرها من حيث تدرّجات هذا اللّون، لتستقرّ في درجة تمثّل هذه الخصوصية .

و في إطار الحديث عن الخصوصية الثقافية ، نشير إلى مفهوم التراث و الذي يعرّفه "محمد سليمان حسين " قائلا : "التراث بمعناه الواسع هو ما خلّفه السّلف للخلف من ماديات ومعنويات أيّا كان نوعها ، أو بمعنى آخر هو كل ما ورثته الأمّة و تركته من إنتاج فكري وحضاري ، سواءً فيما يتعلق بالإنتاج العلمي ، بالآداب ، بالصورة الحضارية التي ترسم واقع الأمّة و مستقبلها ، و هذا يعود إلى بدء المعرفة الإنسانية للكتابة بأشكالها و أساليب التعبير بأنواعها ، سواءً المخلّفات الأثرية أو فيما سجّل في وثائق الكتابة "[64]

61 إسماعيل ملحم،الخصوصية في الثقافة القومية العربية،منشورات اتّحاد الكتاب،سوريا،1996،ص16.
62 مالك بن نبي،مشكلات الحضارة من أجل التغيير،دار الفكر،دمشق،1995،ص55.
63 عبد العزيز بن عثمان التويجري،مرجع سابق،ص71.
64 حسين محمد سليمان،المسلمون وأسئلة الهوية،جمعية البعث الإسلامي،تطوان،2000،ص59.

بهذا التعريف ، يمكننا أن نلمس خصوصية تراث المنطقة ، نظرا لقدم تواجد البربر بشكل عام على هذه الأرض ،و بذلك فجميع التجارب التي عاشتها شعوب المنطقة و ما استخلصته من عبر و حكم عبر العصور ، يدخل ضمن التراث المحلي للمنطقة ،وعليه لا بدّ وأن يصطبغ هذا التراث بخصوصية ما.

هكذا فإن تجليات الثقافة في ملامح الأمّة يتضمن الموروث الثقافي بجميع أشكاله و الذي بقي حيّا في ذاكرة الأجيال المتعاقبة ،و عن أثر هذا التراث ، يقول "حسن الوراكلي" : " لا جدال في أنّ للتّراث أثره العميق في حياة الجماعات و الأفراد سواء على مستوى النظر أو على مستوى الفعل "[65] و مهما يكن ، فإنّ التّراث ذاكرة الأمّة ، و له أثر مهم على سلوك الفرد والجماعة،و تبعًا لخصوصية هذا التّراث وارتباطه بالفضاء الجغرافي و التاريخي ، فسيفرز خصوصية ما على مستوى سلوك الجماعة ،و يلوّن ثقافتها و هويّتها بخصوصية ما .

و إذا رجعنا إلى الأسرة الجزائرية ، نجد " العماري الطيّب " يقول : "داخل الأسرة الجزائرية ، تأخذ القيم الروحية و الأخلاقية مكانا هاما بالمقارنة إلى القيم المادية "[66] و في نظام قيم الأسرة الجزائرية ، يبدو أنّ كلّ شيئ ينصبّ حول الشرف ، كما يقول " محمد شفيق":"فالرأسمال الرئيسي الذي كان ينظّم العلاقات بين أفراد الجماعات العربية هو العرض أو الحرمة زيادة على المروءة"[67]

من هنا ،يرصد لنا " الطيب العماري " إحدى أهم القيم التي قد تتقدم عن غيرها و المتمثلة في الشرف في جميع تمظهراته ّسواء عبّر عنه الكاتب بالعرض أو الحرمة .

وإلى جانب ذلك ، نجد "محمّد شفيق " يشير أيضا إلى بعض خصوصيات مجتمع شمال إفريقيا ، والتي من ضمنها المجتمع الجزائري، بقوله : "من تلك الخصوصيات مثلا، الميل إلى التقشّف ورفض حياة البذخ والتنعّم، ومن تلك الخصوصيات ، الحرص على إقرار مبدأ المساواة بين أفراد العشيرة"[68]

ويضيف في توضيح هذه الخصوصية بقوله :"ثقافة الأمازيغيين إذن شقّان ، أحدهما هو رصيدهم المتوارث ، كالعمارة والزخرفة والخزف والوشم ، وأمّا الآخر فيتمثّل في اللّغة والأدب الشفوي والرقص والغناء والتقاليد الاجتماعية والساسية"[69]

65 حسن الوراكالي،المسلمون وأسئلة الهوية،جمعية البعث الإسلامي،تطوان،2000،ص50.
66 العماري الطيب،التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،عدد خاص،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،جوان 2009،ص432.

67 محمد شفيق،ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغيين،مجلة الأكاديمية للنشر والتوزيع،عدد4،المغرب،1989،ص112.
68 المرجع نفسه،ص132.
69 المرجع نفسه،ص60.

إنّ ملامح خصوصية المجتمع الجزائري تتمثّل أساسًا في مجمل إنتاجه الفنّي كالزخرف على الزربية و الخزف ، و ما تمثّل في الوشم و ما يمثّله من رموز ، إلى غاية الرقصات الشعبية و التي تحاكي مظاهر حياة المجتمع في الحرب و السّلم ، و هذا يعكس خصوصية الشخصية الجزائرية ، فيقول "محمّد فيصل شيخاوي " : "أمّا الأعراف فهي ما تعارف النّاس عليه و سلكوا مجالاتهاّ أو هي أطراد سلوك الأفراد في مسألة بعينها على نحو معيّن إطرادًا مصحوبًا بالاعتقاد في التزام هذا السلوك ، و كان العرف هو المصدر الأوّل للقانون في المجتمعات القديمة ، لكنّه أصبح في معظم المجتمعات الحديثة مصدرًا من الدرجة الثانية ، لا يلجأ إليه إلاّ عند نقص التشريع "[70]

و تبعًا لما سبق ، فإنّ مجمل العناصر الثقافية التي أشرنا إليها ، أمدّت شعوب المنطقة بالخصوصية و التميّز على المستوى الثقافي ، وهذا التميّز يلوّن الهوية بخصوصية ما ، تتناغم مع الهوية العربية الإسلامية و لكنّها تحتفظ لنفسها بمذاق خاص، نظرا لارتباط الهوية بعنصر الثقافة ، وهذه العناصر ماهي إلاّ مؤشرات تؤكّد على أنّ لسكان المنطقة خصوصية ما، قد تجسّد ت على مستوى هذا التراث المادي و الروحي بشكل عام ، و ما ذلك إلا دليل يحيلنا على ما يمكن أن تكون عليه الهوية المحليّة من خصوصيات .

د- التاريخ

يعدّ التاريخ حاضنة قويّة لمجمل عناصر الهويّة ، فهو في حقيقته وجوهره سريان الماضي في الحاضر بما يعنيه هذا السريان من الوعي بالإطار الثقافي لهذا التاريخ و الذي يبلور ويكرّس بأنّ الإنتماء العقائدي و الفكري للأمة يجسّده تاريخها ، لهذا يكون للتّاريخ مفعوله من خلال ممارسة هذا التأثير في حاضر الأمة . وفي هذا السياق ، يقول " عبد المالك مرتاض " :" ولما كانت أهمية التّاريخ عظيمة ذات شأن ، فإنّ الأمم تظهر في تباين شخصيتها عبر الأزمان و الأحقاب البعيدة"[71]

بهذا يمكننا أن نؤكّد على الأهمية التي يحظى بها التاريخ بالنسبة للأمم و الشعوب ، فهو بمثابة الفضاء الذي تعود إليه الأمم كلّما اختلفت موازينها ، لتتبيّن حقيقة شخصيتها الوطنية وفي هذا يقول : " حسن هيكل ": " لا حياة لأمّة إلاّ بإحياء ماضيها "[72]

وهذا يعني بأنّ إهمال التاريخ سيعرّض الأمّة للخطر ، خاصة في اللّحظات التي تكون فيها مقبلة على اتخاذ قرارات مصيرية ، أو اللّحظات التي تمرّ فيها الأمّة بخيارات مصيرية .

70 محمد فيصل شيخاوي،القيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية،مطبعة اليمامة،حمص،1997،ص23.
71 عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مرجع سابق،ص217.
72 عبد الرحمان محمد الجيلالي،تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995،ص11.

ويعتبر " إليكس ميكشيللي " التاريخ كمقوّم أساسي من المقوّمات التي تقوم عليها هويّة الأمّة ، و يقسّم هذا العنصر إلى مجموعة من العناصر البسيطة ، و التي تعتبر بمثابة روافد صغيرة تمدّ الجماعة بهذا الإحساس بالإنتماء و الاعتزاز به ، و كذا تؤسّس لهذه الصورة التي تكون عليها هويّة الجماعة ، و كل ذلك في إطار هذا الرافد الكبير المسمّى بالتاريخ[73]

و بصدد الحديث عن الأهمية التي يحظى بها التاريخ في تشكيل هوية الجماعة ، يقول " عبد الرحمان صدقي" :" لامراء في أنّ التاريخ هو أكبر عامل على الروح الوطنية حتى ليصبح القول بأنّ الوطن هو تاريخ الوطن "[74]

و بهذا التعبير ، يضع الكاتب التاريخ وتاريخ الوطن على قدم المساواة ، أي لا معنى لوطن بدون تاريخ ، فالأمّة لا تتشكّل إلاّ من خلال تعايش أفرادها مع بعضهم البعض على أرض محدّدة عبر فترات زمنية .

بهذا يكون التاريخ بمثابة حجر الزاوية في مجال بناء هويّة الجماعة ، و في هذا السياق ، يؤكد " عبد الرحمان الجيلالي " بقوله : " إنّه لا يتصوّر على وجه الكرة وجود أمّة تشعر بذاتها ، و تعرف نفسها قائمة بنفسها ،إلاّ إذا كانت حافظة لتاريخها ، وواعية لما فيها ، متذكّرة لمبادئها ، مسلسلة لأنسابها ، خازنة لآدابها ، ممّا لا يقوم به إلاّ علم التاريخ الذي هو الوصل بين الماضي و المستقبل و الرابط بين الآنف و المستأنف "[75]

من هنا ، يمكننا القول ، بأنّ الأمم لا يمكنها بأيّ حال من الأحوال الاستغناء عن تاريخها سواء تعلّق الأمر بالتأسيس لهويتها أو للحفاظ و الدفاع عنها ، لذلك يصرّح "حسن الوراكلي" بقوله: "كان التّاريخ مقوّما من أبرز مقوّمات الهوية الثقافية للأمم والشعوب "[76]

بهذا ، فإنّ فإنّ هوية الجماعة مرتبطة ارتباطا و ثيقا بتاريخها ، و لا يمكن أن نتصوّر هوية خارج البعد التاريخي للجماعة ، و التاريخ أيضا له تأثيره في توجيه سلوك الجماعة بالشكل الذي يحدّد ملامح هويّتها ،انطلاقا من المرجعيات الفكرية و العقائدية التي يحتفظ بها ، و في هذا السياق ، يشير "زكي السحري" بقوله : " التّاريخ عنصر هام من عناصر الثقافة و التراث ، و هو أساس من أسس تكوين الهويّة لأيّ شعب أو أمّة ، فهو سجّل لنشأة الشعب و تكوينه و نضجه ، و يحوي قائمة بأعماله و إنجازاته وانتصاراته ، و هو مخزن الخبرات و التجارب ، فالتّاريخ عامل قوي في مفهوم الهوية "[77]

73 إليكس ميكشيللي،الهوية(ترجمة علي وطفة)،دار الرسيم للخدمات الطباعية، دمشق،1993،ص19.
74 عبد الرحمان الجيلالي،مرجع سابق،ص11.
75 المرجع نفسه،ص11.
76 حسن الوراكالي، مرجع سابق، ص70.
77 زكي السحري،دور التاريخ في تشكيل الهوية العربية،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،عدد6،جوان2010،ص4.

و إذا كان التّاريخ مرتبطا بالهويّة ، فلا يمكننا أن نستثني هذه العلاقة فيما يخصّ المجتمع الجزائري ، حيث يقول " عبد المالك مرتاض " : " و التاريخ في الجزائر ، ممّا كان له أثر واضح في حفظ الشخصية الجزائرية و تعميق أصالتها ، إنّنا اليوم حين نبحث عن أنفسنا وأصولنا ، نفزع إلى التّاريخ الوطني و إلى حوادثه الجسام بوجه خاص ، لنرى في هذا التّاريخ أنفسنا ماثلة و شخصيتنا الوطنية قائمة "[78]

وللحديث عن خصوصية المجتمع الجزائري، فالتّاريخ هو مقوّما من مقوّمات هويّته ، و حتى و إن انضوى الشعب الجزائري تحت مسمّى الهوية العربية الإسلامية باعتبارها هوية الأمّة جمعاء ، إلاّ أنّ تاريخ هذه المنطقة ، يحدّد خصوصية هذا الشّعب عن غيره من شعوب الأمّة ، و ذلك لاختلاف تاريخ منطقة شمال إفريقيا و الجزائر خصوصًا عن تاريخ غيرها من شعوب هذه الأمّة ، فالتراث الحضاري الذي شكّل وجدان الجماعة في هذه البيئة الجغرافية ، يختلف عنه في البيئات الأخرى من خلال الحضارات التي استوطنت المنطقة كحضارة الفينيقيين و الرومان والبزنطيين والوندال على مرّ تاريخ المنطقة .

فهذه المنظومة الحضارية التي يحتفظ بها سجّل الأمّة و تاريخها ، تختلف فيها عن غيرها من الشعوب ، وبذلك تكون شخصية وهويّة الجزائري ذات خصوصية ، وفي ذلك يقول " عبد المالك مرتاض " : " فالتّاريخ حلقات من الحياة و الحوادث و الحروب، و الشخصية الوطنية سلسلة طويلة تمتدّ مع هذه الحلقات التاريخية و ترتبط بها "[79]

*** خاتمة**

يمكننا أن نقول في ختام دراستنا حول خصوصيات الهوية الجزائرية ،أنّ الهوية الجزائرية استمدّت العديد من مقوّماتها ومكوّناتها وأسسها من الهويّة العربية الاسلامية ،هذه الأسس والمكوّنات أفرزت العديد من السّمات والملامح التي تمظهرت على مستوى السلوك الفردي والجماعي ،هي سمات وملامح ظلّت متأصّلة ، تلوّنت بها الشخصية الجزائرية ، سواء على مستوى الممارسة الدينيّة أو الثقافية أو اللّغوية على طول تاريخها العريق، من خلال ما تقدّم به "محمد صالح الهرماسي" وآخرون في مجال الهوية وخصوصياتها، وهذا ما يؤدي بالباحثة إلى التأكيد على الإجابة عن الإشكالية التي طرحت في مقدمة الدراسة ، على أساس أنّ تفاعل مكوّنات الهوية استطاع إلى حدّ ما أن يؤسّس لعناصر هويّة جامعة ، يشعر من خلالها كلّ فرد بانتماءه للجماعة ، ولكن وعلى الرغم من ذلك، تبقى لشعوب المنطقة خصوصيتها التي تلوّنت بها ، والمرتبطة بالبعد الجغرافي المتميّز، وكذا البعدين التاريخي والحضاري للأمّة الجزائرية.

فنجاح أيّ بلد من البلدان النّامية في الحفاظ على الهوية وخصوصيتها مشروط بمدى عمق عملية الانخراط الواعي في عصر العلم والتكنولوجيا، والوسيلة النّاجعة في كل ذلك هي اعتماد الإمكانيات والجوانب الإيجابية التي من شأنها تساهم في ذلك.

78 عبد المالك مرتاض، مرجع سابق،ص127.

79 المرجع نفسه،ص217.

فلست مجبرا أن أكون أمريكيا أو فرنسيا ،أو غير ذلك ، بل يجب أن أحافظ على هويّتي وثقافتي وعاداتي وأخلاقي ، مع الاستفادة من الطفرة العلمية النّاتجة من التطوّر الحاصل في مجال التكنولوجيا، ولهذا ،فإنّ الباحثة تقترح مايلي:-

١- صياغة استراتيجية محكمة وإعادة النّظر في المناهج على نحو تتأصّل الملامح الحضارية في الشخصية الجزائرية ومقوّماتها.

٢- بذل المزيد من الجهود ، بهدف المحافظة على الهويّة العربية والإسلامية ، من أيّ مؤثرات سلبية.

٣- ضرورة خلق إعلام ناضج ، يجعل الإنسان قادرا وفاعلا في حوار الثقافات ، ومدافعا على هوية الأمّة وقيمها.

٤- التعريف بالتّراث الجزائري العريق، وبالتقاليد والقيم الاجتماعية الجزائرية الأصيلة في المناسبات والمحافل الثقافية العالمية ، كلّما أتاحت الفرصة إلى ذلك.

*** المراجع**

أولاً- المراجع العربية

سمير محمد حسين، **بحوث الاعلام (الأسس والمبادئ)**، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص132.

رغم استخدام الباحثة للفظ أسلوب تحليل المضمون، كما هو معتاد في كلية علوم الاعلام والاتصال، بناء على طبيعة الاستخدام المعهودة في الكلية، وبالنظر لطبيعة المقاييس البيداغوجية المدرّسة، والتي تشير مباشرة إلى لفظ أسلوب تحليل المضمون، عوض التقنية أو الأداة، إلاّ أنّ هناك من الباحثين في المنهجية من تبنّى لفظ أداة أو تقنية، مردّ ذلك، طبيعة المراجع المعتمدة في مجال البحث العلمي.

سمير محمد حسين، **تحليل المضمون**، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص25.

عبد العلي الودغيري، **اللّغة والدين والهوية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص67.

جمال نصار، **قضايا: الهوية الثقافية وتحديات العولمة**، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2015، ص2

رشيد بالحبيب، **الهويات اللّغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص247-248.

فاطمة الزهراء بن سالم، **نحو هوية ثقافية عربية وإسلامية**، دار العالم العربي، القاهرة، 2008، ص31.

عبد العزيز بن عثمان التويجري، **الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة**، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق، جويلية 2010، ص69.

فضل الله محمد إسماعيل، **العولمة السياسية (انعكاساتها وكيفية التعامل معها)** دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008، ص10.

محمد صالح الهرماسي، **مقاربة في إشكالية الهوية (المغرب العربي المعاصر)**، دار الفكر، دمشق،2001، ص27.

محمد العربي ولد خليفة، **المسألة الثقافية وقضايا اللّسان والهوية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2003، ص109-110.

عبد العزيز بوراس، **الوحدة والتنوّع في الهوية المغربية**، مكتبة العالم الثالث، الرباط. ص17.

محمد مسلم، **الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي**، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2009، ص144.

فتحي التركي، **الهوية ورهاناتها**، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2010، ص44.

عباس الجرّار، **هويّتنا والعولمة**، النّادي الجراري، الرباط، 2000، ص12.

إبراهيم القادري بوتشيش، **حول مفهوم الهوية ومكوّناتها الأساسية**،2011 من موقع: *http://www.histoire.maktoobblog.com*

بن عبد الله محمد، **سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص70.

محمد الزحيلي، **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه**، دار القلم، دمشق، 1991، ص 83.

لطيفة إبراهيم خضر، **هويّتنا إلى أين؟** عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص 247.

سليمان عشراتي، **الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحدّدات الحضارية)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص85.

عبد المالك مرتاض، **أصالة الشخصية الجزائرية**، مجلة الأصالة، عدد8، 1972، ص225.

الشريف كرمة، **اللّغة العربية وعلاقتها بالهوية**، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 6، جوان 2006، ص41

عز الدين صحراوي، **اللّغة العربية في الجزائر (التاريخ والهوية)**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر/بسكرة العدد 5، جوان 2009، ص5.

فيصل الحفيان، **اللّغة والهوية: إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات**، مجلة التسامح، العدد 5، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ص39.

عبد العلي الودغيري، **اللّغة والدين والهوية**، مطبعة الصلاح الجديدة، الدار البيضاء،2000، ص74.

عبد الرحمان بسيسو، **الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية**، وزارة الثقافة، غزة،2005، ص6.

محمد حسن غامري، **المدخل الثقافي في دراسة الشخصية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1989، ص13.

عبد العزيز بن عثمان التويجري، **الحفاظ على الهوية الثقافية الاسلامية في إطار الرؤية المتكاملة**، مرجع سابق، ص70.

إسماعيل ملحم، **الخصوصية في الثقافة القومية العربية**، منشورات اتّحاد الكتّاب، سوريا،1996، ص16.

مالك بن نبي، **مشكلات الحضارة من أجل التغيير**، دار الفكر، دمشق، 1995، ص55.

حسين محمد سليمان، **المسلمون وأسئلة الهوية**، جمعية البعث الإسلامي، تطوان،2000، ص59.

حسن الوراكالي، **المسلمون وأسئلة الهوية**، جمعية البعث الإسلامي، تطوان،2000، ص50.

العماري الطيب، **التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص، جامعة قاصدي مرباح/ورقلة، جوان 2009، ص432.

محمد شفيق، **ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغيين**، مجلة الأكاديمية للنشر والتوزيع، العدد 4، المغرب، 1989، ص112.

محمد فيصل شيخاوي، **القيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية**، مطبعة اليمامة، حمص،1997، ص23.

عبد الرحمان محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الأوّل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص11.

إليكس ميكشيللي، **الهوية**، (ترجمة علي وطفة)، دار الرسيم للخدمات الطباعية، دمشق،1993، ص19.

زكي السحري، **دور التاريخ في تشكيل الهوية العربية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر/بسكرة، العدد 6، جوان 2010، ص4.

أولاً– المراجع الأجنبية

Roger Mucchielli, L'analyse de contenu des documents et des communications, édition ESF, paris,2006, p17.